عالَم البرزخ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها)

من الصفحة ٥٢ حتى الصفحة ٥٦

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

عالَم البَرزَخ

قال الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾.

البرزخ هو الواقع بين الشيئين، والمراد بالبرزخ في الآية الكريمة: هو العالم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد الموت، ويبقى فيه إلى يوم البعث؛ فهو عالَم واقع بين الدنيا وبين عالم الآخرة، وهذا أول البرازخ التي يدخل فيها الإنسان إلى الآخرة.

ويُسمى عالَم القبر، وهو ما يصير إليه الإنسان من حيث جسمه، فحيثما صار إليه الجسم بعد موته فهو قبره، ولو في أعماق البحار، على أَنَّ تَسميته بعالَم القبر هي أغلبية، لأن جميع الأموات يصيرون إلى عالم البرزخ، قُبِروا أَمْ لم يقبروا، فإنهم بعد الموت دخلوا في عالم آخر غير عالم الدنيا، دخولاً حقيقياً وهو عالم البرزخ.

وعن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يَبلَّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتذكر القبر فتبكي؟

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدّ منه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه» رواه الترمذي وقال: حسن غريب.

وكان عثمان رضي الله عنه ينشد:

فإن تنجُ منها تنج من ذي عظيـ ـمةٍ وإلاّ فإني لا إخالكَ ناجيا

فأمر البرزخ ولبثهم في القبور مؤقت، كزيارة الزائر المؤقتة، ثم المصير إلى ما وراء ذلك، قال الله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ يعني: شغلتكم أولادكم وأموالكم؛ والتكاثر فيها، والتنافس عليها حتى متم وزرتم القبور؛ والزيارة إنما تكون مدةً مؤقتة ثم ينتقل الزائر إلى منزله الذي يقيم فيه؛ وذلك: إما الجنة بالنسبة للمؤمن، وإما جهنم بالنسبة للكفار.

روى ابن أبي حاتم، عن ميمون بن مهران قال: كنت جالساً عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ فلبث هُنَيْهَةً ـ أي: مدة من الزمن ـ ثم قال: يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة، وما للزائر بدٌّ من أن يرجع إلى منزله ـ أي: الجنة أو النار ـ.

وسمع بعض الأعراب رجلاً يتلو هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ فقال الأعرابي: بُعث القوم وربِّ الكعبة ـ يعني: أن الزائر سيرحل عما قريب من مقامه إلى غيره ـ.

وَيُسمى عالم الصُّور، لأن أرواح الأموات تجتمع فيه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾.

وقد أمرنا الشارع أن نسلِّم على الأموات، ونقوم على قبورهم، لأنهم يسمعون ويشعرون كأهل الدنيا؛ بل أقوى، ولو كانوا

لا يسمعون سلاماً، ولا يرون على قبورهم قائماً، لكان السلام والقيام على قبورهم عبثاً ـ وهذا لا يقع في شرع الله الحكيم العليم البتة.

ولكنهم لا يُسمع لهم جواب ولا خطاب، لأنهم في برزخ في الآخرة الخفية عن الأبصار، إلا لمن كشف الله تعالى له عن ذلك: كالأنبياء صلوات الله عليهم، وبعض الأولياء رضي الله عنهم.

كما أن عالَم المنام برزخ: بين عالم الأشباح وبين عالم الأرواح، وتظهر فيه بعض أحكام عالمي الأشباح والأرواح، ومن هنا سُمِّي النوم وفاةً، كما سُمي الموت وفاة لتشابههما بعض الشبه، وإن اختلفت حقيقة الوفاتين، فإن التوفية معناها الأخذ والقبض، تقول: توفَّىٰ دَينه ـ أي: استوفاه ـ.

وقد جاءت التَّوْفية في القرآن على ثلاثة أنواع:

تَوْفِيَةُ النوم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ الآية.

وبهذه التوفية تَتَوَجَّه الروح لعالم آخر، مع بقائها في الجسم، فالحياة ثابتة في الجسم لم تُفارقه، ولكنها توجَّهت إلى عالم برزخي: بين عالم اليقظة وبين عالم الأرواح.

وتوفية الموت: قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية.

وبهذه التوفية تُقبض الروح من الجسم، فلا حياة فيه كما كان من قَبْلُ، فتلتحق الروح بعالم البرزخ بين الدنيا والآخرة.

وتوفية فيها قبض الروح والجسم معاً، والأخذ بهما إلى عالم

مكرهم عليهم بأن أنجى عيسى عليه السلام، وقَبَضَه جسماً وروحاً، ورفعه الله حفظاً منهم وألقى الشَّبَه على الذي حاول قتله، فقتلوا الشبيه ـ وهذا من باب المكر بهم، ورد مكرهم عليهم.

على أننا لو تتبعنا كيف مكر الله تعالى بالماكرين برسله صلوات الله عليهم، لرأينا أن الله تعالى قد حفظ رُسله من أعدائهم، وردّ مكر أعدائهم، ولم يُمت رسله بل سلَّمهم ونجَّاهم.

قال تعالى في الذين مكروا برسول الله صالح عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الآية.

وقال تعالى في كفار قريش، الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾.

وكان مكر الله تعالى بهم أن حفظ رسوله سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرجه من بين صفوفهم سالماً آمناً؛ وهم لا يرونه صلى الله عليه وآله وسلم.

وهكذا عيسى عليه السلام، لقد حفظه الله تعالى، ومكر بالماكرين به، ورفعه إلى السماء الثانية، حتى يحين نزوله قبيل الساعة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ الآية.

فنزول عيسى عليه السلام من علامات الساعة الكبرى، كما جاء في الأحاديث النبوية المتواترة، وليس هنا موضع ذكرها.

* * *